عن خلق السماء وتسويتها كما يدل عليه قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم
السماء بناها رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه
يقتضي ان خلق السماء وتسويتها مقدم على الدحو لان قوله رفع سمكها بيان
لقوله بناها فلا يمكن ان يشار بقوله بعد ذلك الى مجرد البناء بدون الرفع
والتسوية وفيه رد لما قيل في وجه التوفيق انه يجوز ان يكون خلق السماء
مقدما على خلق الارض كما هو مقتضى هذه الآية قوله الآن يستأنف بدحاها
فيجوز ان يكون ثم للتراخي في الوقت فهو استثناء من قوله لا للتراخي
لا من قوله فانه يخالف ظاهر قوله الخ اذ مخالفة الظاهر باق ح وتفصيله
انه انما وقعت الشبهة من قوله والارض بعد ذلك دحيها لان بعض
الناس تصوره من جهة القراءة ان قوله بعد ذلك ظرف لقوله دحيها
واعتبر في بعد الزمان فليس كذلك بل هو ظرف لفعل مقدر والبعدية رتبية
فان السماء وما فيها من عجائب الصنعة اعظم خلق من الارض في تعرف الارض
بعد تعرف امر السماء ودحاها استئناف كما ان بناها في قوله أأنتم أشد خلقا
ام السماء بنيها رفع سمكها استئناف وليس وصف للسماء اذ تقديره
ام السماء اشد خلقا قوله لكنه خلاف الظاهر يؤيده انه لم يوقف على قوله
بعد ذلك كما وقف على قوله ام السماء واما ما قيل لعل قوله بعد ذلك بعدما
سمعت من قدرته في السماء دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم ففيه انه لا يصح
ح كونه ظرفا لدحاها بل لابد من تقدير فعل وجعل دحاها استئنافا فليس هذا
توجيها آخر فتدبر قوله عدلهن الخ التعديل راست كردن وفي عطف
قوله خلقهن مصونة عن العوج اشارة الى ان التعديل ليس بازالة الاعوجاج
بل بخلقه ابتداء محفوظا عنه كقولهم ضيق فم البئر ووسع الدار في الصحاح
قال ابن السكيت كلما كان ينتصب كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح
والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش والفطور بالضم الشقوق
من فطره اذا شقه قوله لانه جمع الخ قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها
الجمع ويجوز ان يكون سماء قوله والا فمبهم يفسره ما بعده وفيه من التفخيم
جمع ح
في نفسها بان يكون والتشويق
تمييزا من الضمير المبهم

كما هو مقتضى قوله تع والارض بعد ذلك دحاها وخلق الارض ومافيها مقدما على تسوية السماء ح

زمانية اي تعرف الارض بعد تعرف امر السماء ح

اوم

بمعنى ح

وفي المغني لفظ السماء واحد ومعناه الجمع كما قال كثر الدراهم ويجوز ان يكون السماء جمعا واحدها سماوة كجرادة وجراد وقيل الواحدة سماوة وجمعها السموات وجمع الجمع السماء كقولهم جرادة وجرادات وجراد ح

قوله كقولهم ربه رجلا ح

والتشويق والتمكين في النفس انما احتاج الى الاستشهاد لانه خلاف وضع
الضمائر لكن الاولى ان يستشهد بنعم رجلا ونحوه ليكون اوقع للشغب بان
القول بابهام الضمير في ربه لان رب لا تدخل الا على النكرات وهنا ليس
كذلك قوله بدل ان كان من ضمير السماء او تفسير ان كان مبهما وجوز في حم
السجدة كونه حالا على الوجه الاول ولا يخفى ان قوله او تفسير بعدما قال او
مبهم يفسره ما بعده تكرار الا ان يقال كان المنظور اولا بيان حال الضمير
وثانيا حال سبع سموات قوله تسعة افلاك سبعة للسبع السيارة وواحد
للثوابت وواحد للحركة اليومية قوله قلت فيما ذكره شكوك فان ما وجدوه
من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وسبعة بل بواحد كما بين في موضعه وكذا
في جانب الزيادة فان بعضهم اثبتوا بين فلك الثوابت والاطلس كرة
لضبط اختلاف الميل الكلي قوله فليس في الآية نفي الزائد فان الحق ان تخصيص العدد
بالذكر لا يدل على نفي الزائد كما بين في الاصول قوله فيه تعليل الخ يعني الجملة
المذكورة اعتراض او تذييل فائدتها الاشارة الى التعليل اي بيان علة الحكم
السابق وهو الخلق على الوجه المخصوص لا شك في كفاية العلم فيه وان كان
لا بد في نفس الخلق من القدرة ايضا والاستدلال الآتي بالخلق على الوجه
الاكمل على كونه تعالى عالما وازالة الشبهة عن الاعادة المشار اليها بقوله ثم
اليه ترجعون قوله واعلم ان صحة الحشر الخ لما كان الدليل النقلي موقوفا
على امكان مدلوله عقلا والا فيجب صرفه عن الظاهر كالآيات الدالة
على الجهة والجسمية لابد في اثبات وقوع الحشر من بيان امكانه ولا فال
النص ان الآيتين متضمنتان لبيان صحته قوله واذ ظرف وضع لزمان اي
لزمان نسبة تامة ماضوية والدليل عليه كثرة استعماله في هذا المعنى واذا دخل
على المضارع قلبه الى الماضي كقوله تعالى اذ يمكر بك واذ تقول قوله ولذلك
يجب اضافتها الى الجمل لانها الموضوع لافادة النسب الآن اذا فيه خلاف فقيل
بل هي مضافة الى الجملة التي يليها اولا ولا يجوز اضافته الى الاسمية ام لا
بخلاف اذ فانه يضاف الى الجملتين بالاتفاق ثم الاسمية المضاف اليها

اي تمييز

التعليل بيان علة الشيء وفي ماذكره بحث من وجوه احدها
ان علة خلق ماخلق على هذا النمط ليس لكونه عالما اذ لا يكفي
فيه العلم بل لكونه عالما قادرا وثانيها انه ان اراد ان المقصود
منه التعليل فلا يصح اذ لا يعطف التعليل على الدعوى ولو
اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف فيه وتقدير دعوى
بل هو بمنزلة التعليل للجمل السابقة فينبغي ان يقال فكانه قال
لكونه عالما يمكنه الاشياء وثالثها انه بين جعله تعليلا واستدلالا
تنافر اذ الاستدلال يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق وجعله تعليلا
يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي ان يقال او استدلالا اعتصام

حياء
صبر
دعه
نزاهه
وقار
رفق
سخاء
كبر نفس
عظم همة
ثبات
نجده
حلم
سكون
تواضع

Copyright © King Saud University